السل

(لحضرة النطاسي الشهير الدكتور ف . كازاكوف الروسي)

وصف علم الطب بدقة أعراض مرض السل قبل ظهور المسيح بأجيال عديدة وبناء على ذلك فان هذا المرض عريق في القدم ويؤيد ذلك أيضاً الاكتشافات الطبية التي اكتشفها العلماء في المومياات المصرية حيث وجدوا نقصاً بيناً في هيكل المومياء ولا سيما في سلسلة الظهر الفقرية وفي أجزائها اللينة ونسبوا أن ذلك النقص ناجم عن مرض السل

وفي الاعصر القديمة كانوا يعدون السل من الامراض المسببة عن البرد . وفي القرن الثامن عشر فقط شرع العلماء يدرس مرض السل بدقة وضبط وبدأوا يميزونه عن أمراض الرئتين الاخرى

وفي نصف القرن التاسع عشر أخذوا يتحدثون فقط عن عدوى مرض السل وذلك عند ما تأكدوا بواسطة التجارب أن الحيوانات تصاب أيضاً بهذا الداء بواسطة حقنها تحت الجلد برطوبة المسلولين أو بالصديد (القيح) المأخوذ من بثور المصابين بالسل

والاطباء أنفسهم لبثوا مدة طويلة يجهلون عدوى هذا المرض وذهبوا في تشخيصه وايضاحه مذاهب شتى

وفي عام ١٨٨٢ فقط أماط النقاب عن هذا المرض العلامة الكبير الاستاذ روبرت كوخ (Robert Koch) فقد تمكن من اكتشاف بكتيريا السل التي تسبب هذا المرض

ان السل لا يقتصر انتشاره بين الناس وفتكه بهم بل أنه ينتشر أيضاً بين الحيوانات . وشوهد في جميع أنحاء العالم أنه ينتشر كثيراً ما بين الحيوانات ذوات القرون وغيرها كالخنازير والخيل والنعاج والخراف والماعز والكلاب وأكثر الحيوانات تعرضاً لهذا المرض القرود والخنازير البحرية والارانب التي يحقنونها بياشلس

هذا المرض الصناعي ويقيمون عليها تجارب عديدة وشوهد ظهور هـذا المرض بين الدجاج من الطيور . وقرر علماء هـذا العصر أن عدوى هذا المرض تسري الى الانسان من الحيوان

ان العـدوى تسري الى جسم الانسان من الحيوانات ذوات القرون بواسطة الغذاء الذي يتناوله منها ولا سيما اللبن (الحليب) أو من الاطعمة اللبنية المأخوذ لبنها مثلا من بقرة مصابة بالسل . ويصاب بالسل كثيراً الاولاد الذين يتناولون اللبن بدون غليه . ويصاب ايضاً الجزارون والسلاخون بالسل الجلدي الذي يسري اليهم من الحيوانات المصابة بالسل . وغير ما ذكرنا من طرق العدوى بواسطة القناة الهضمية تسري العدوى أيضاً للناس بواسطة طرق التنفس .وهنا تسري العدوى من رطوبة المصابين بهذا الداء التي تحوي كمية كبيرة من مكروبات المرض

وفي العائلة تصل العدوى من ملامسة المسلول أو اذا سعل في وجه الآخرين على مسافة قريبة أو عطس وهو قريب منهم أو اذا حادثهم وجهاً لوجه . وهـذا يحدث بسبب أن الهواء المحيط بالمسلول مشبع بنقط تتناثر من فمه أو من لعابه وهـذه النقط تحتوي على مكروبات المرض لأن الهواء يحملها الى طرق تنفس الاصحاء وقد تقرر علمياً أن المسلول اذا سعل على مسافة متر من شخص آخر فان الهواء يحمل العدوى الى الصحيح

ومما تجب معرفته هو أن الرطوبة (البصاق) التي ينفثها المسلول تلعب دوراً مهماً في انتشار المرض لانها تنشف بسرعة وتتحول الى غبار يدخل طرق التنفس بدون استئذان . واذا استنشق الناس هذا الغبار فانهم يُدخلون الى نفوسهم كمية كبيرة من البكتيريا . ومعلوم أن الغبار المشبع بمكروبات هذا المرض ينتقل الى مسافات بعيدة وتسري عدواه الى الناس وهم بعيدون عن المسلول . ثم ان غبار الغرف المقيم فيها المسلول دائماً أبداً يحتوي على بكتيريا المرض . وقرر العلماء بناء على التجارب التي أقاموها بأن حقنوا الحيوانات بغبار تلك الغرف فأصيبت الحيوانات المحقونة بالسل

ان غبار الشوارع الملوث بالمكروبات السلية أقل ضرراً وخطراً لأن سقوط الامطار والرش المتواصل يجعلان الرطوبة تنشف أقل من رطوبة الغرف . ثم أن

أشعة الشمس المستقيمة تؤثر تأثيراً شديداً على مكروبات السل وتهلكها وتلاشيها وأشد الناس تعرضا للاصابة بالسل أولئك الذين يعيشون ويشتغلون في مساكن فاسدة الهواء وكثيرة الغبار . والناس الذين يعيشون في مساكن واسعة متوفر فيها النور والهواء والنظافة أقل تعرضا للاصابة بالسل من الناس الفقراء الذين يزدحمون في غرف ضيقة مظلمة رطبة وهـذا يوضح أسباب انتشار مرض السل في المعامل والمصانع الضيقة المختلفة التي يعمل فيها أمثال الخياطين ومرتبي الحروف في المطابع وصانعي الاحذية وغيرهم ومن هذا يُفهم أن السل ينتشر في المدن الكبيرة ولا ينتشر في القرى

ومما يساعد على انتشار هـذا المرض مسألة تنظيف المنازل وارض غرفها فاذا رُشت أرض الغرف بالماء قبل كنسها أو كنست بمكنسة مبلولة بالماء فانه بهذه الطريقة يكون الغبار في الغرف أقل مما لو كنست كنسا ناشفا

والبصاق من أعظم الأسباب الداعية الى انتشار السل ذلك لأن المصابين به يبصقون على أرض الغرف فيملأونها بمكروباته ويقع في الغالب جزء من البصاق على الاواني التي يستعملها المصاب كالمنشفة ومناديل الأنف والبياضات الأخرى وعلى كل شيء يوجد في غرفته ولا سيما ان استعملها الاصحاء كما يحدث كثيرا

ثم أن المواد الغذائية في الاسواق والحوانيت والافران والمحلات الاخرى التي يشتغل فيها مصابون بالسل تكون كلها ملوثة بمكروباته وتساعد على انتشار هذا المرض وهذا أمر واضح لا يحتاج الى برهان لان المصابين اذا سعلوا يقع رشاش بصاقهم على تلك المأكولات وفوق هذا فانهم يلوثونها بأيديهم التي يعلق عليها بصاقهم. واذا كان هؤلاء الباعة يبصقون على أرض محلاتهم فانهم يلوثون المحل كله الموجودة فيه المواد الغذائية . وقد رأيت بنفسي في دكان لبيع الخبز رجلا مصابا بالسل في الدرجة الاخيرة يبيع الخبز للناس وكان ذلك الرجل يسعل سعالا شديدا متواصلا وينفث بصاقا غزيرا أو رطوبة وافرة وكانت هذه الرطوبة تغطي شفتيه وكان يمسحها بيديه ثم يمسك بهما الخبز ومفهوم من هذا أنه كان يلوث هذا الخبز بمكروبات السل ويبيعه للناس .

وشاهدت بنفسي عائلات كثيرة كبيرة مؤلفة من ٦ — ١٠ أنفس مصابا جميع

أفرادها بالسل وقد اتصلت عداوه من واحد الى آخر وفي الغالب كانت هذه العائلات فقيرة تعيش مزدحمة في مساكن قذرة ملوثة كلها بمكروب السل ومفهوم أن أفراد هذه العائلات كانوا يموتون جميعهم الواحد تلو الآخر

ومن العادات المضرة ضررا بليغا والمساعدة على انتشار السل مسألة تناول الطعام من اناء واحد حيث يغمسون قطع الخبز بالطعام السائل وحيث يسهل سقوط المكروبات فيه من الاصابع الملوثة برطوبة فم المصابين به

ورأيت بنفسي مراراً انتشار السل بين أسر غنيسة لا تهتم كثيراً ولا تعتني بمسألة العدوى وانتقالها من أفرادها المصابين الى أفرادها الأصحاء وقد ارتكبوا بذلك جريمة لا تغتفر ضد أنفسهم فان العدوى اتصلت بالاصحاء وقاسوا من أهوال المرض مالا يطاق وكان أهلهم سبباً في هلاكهم

والوراثة تلعب دوراً مهماً في انتشار هذا الداء الوبيل فان المولودين من والدين مصابين بذلك المرض يكونون معرّضين للاصابة به . ومع أن العلماء قرروا بأن داء السل ليس وراثيا ولكنهم من جهة أخرى قرروا أيضا أن الاولاد المولودين من والدين مصابين به يكونون معرضين للاصابة بهذا المرض أكثر من غيرهم

والاطباء الماهرون يعرفون حق المعرفة أوصاف الناس الذين عندهم استعداد كاف للاصابة بهذا المرض حيث تكون صدورهم ضيقة وعظام مناكبهم فائتة بارزة وجلودهم مصفرّة وعلامات أخرى يستطيع بواسطتها الطبيب الماهر الخبير أن يقول ان صاحبها مستعد للاصابة بداء السل

ان الامراض الفتاكة الاخرى (كمرض السكر) وبعض الحرف تساعد على استعداد الانسان للاصابة بهذا المرض . ثم أن الذين يشتغلون في معامل التبغ والحجارة الذين تقضي عليهم أعمالهم باستنشاق الغبار يكونون أكثر من غيرهم تعرضاً للاصابة بهذا المرض . وعلى جانب عظيم من الاهمية حالة وضع الجسم في خلال العمل . ثم أن ممارسة العمل والانسان ملازم الانحناء (كالخياطين وصانعي الاحذية والكتاب) هؤلاء جميعهم يقللون تطهير رئتيهم باستنشاق الهواء النقي ويساعدون بذلك درجة استعدادهم للاصابة بهذا المرض

والسل من الامراض القابلة للشفاء اذا سارع المصاب به الى المعالجة القانونية السريعة . ولكن معالجة هذا المرض عند الناس ذوي الاستعداد له صعبة وعسرة بل وعقيمة أيضا

ومما يدل على أن هذا الداء قابل للشفاء تلك الاحصاءات التي تصدرها المصحات الراقية المعدة لمعالجة المسلولين وكذلك احصاءات المدن الالمانية الكبرى التي لدى تشريح الجثث وجدت أن كثيرين من المسلولين شفوا من الداء حيث وجدوا أن ٢٥ — ٣٠ من مائة من جثث المسلولين المشرحة لا أثر للمرض فيها (تعريب الاخاء)

تاريخ نشوء الخط

ورقيّه في الشرق والغرب

أطرفنا بهذا المقال الشيق حضرة العالم المؤرخ الجليل الحاج ميرزا عبد المحمد خان ايراني مؤدب السلطان صاحب جريدة جهره نما الفارسية التي تصدر في مدينة القاهرة ومؤلف تاريخ (أمان التواريخ) و (فؤاد التواريخ) وتاريخ مصر و (مبدأ الخط في العالم) وصاحب المقالات العديدة في المجلات والصحف العربية . واننا جريا على عادة المجلات الغربية التي تنشر رسوم الكتّاب تنشر رسمه الكريم تعريفا للقراء بحضرته

قال حضرته :

من العلوم التي ظهرت في القرن التاسع عشر (قرن البخار والكهرباء) علم معرفة الآثار الذي كان يعتبر من معجزات الدهر بل ومبدد ظلمات الجهل الكثيفة عن علوم الاقدمين التي كان يتخبط فيها العلماء السابقون وغيرهم . وبهذا العلم انمحت الافكار الباطلة والتخيلات الوهمية من الاذهان والعقول بعد ان رسخت رسوخا طويلا وبذلك استنارت الافكار وارتقت وزهت العلوم والمعارف